شخصيات من الحرمين الشريفين(٤٧)
عقيل بن أبى طالب الهاشمي (١)

محمد سليمان

ملخّص البحث:

لعلّي من خلال مقالتي هذه أستطيع أن أنصف وجهاً آخر من وجوه بني هاشم من أبناء أبي طالب رضوان الله تعالى عليه، يحمل نظرةً وحكمةً وعلماً، وشجاعةً وجرأةً في قول الحقّ له أو عليه، ترجح حكمتُه فعلَه، ويسبق عقلُه قولَه، رصينة كلمتُه، دقيقة طرافته، له وقع في مجالسه، يأنس مستمعه له، وإن كان منتقداً له موبخاً لقول صدر منه أو فعل، أو حتى لنسب فيه خدشة أو وصمة عار إن بدر منه ما فيه إساءة للآخر، وبالذات لبني هاشم، فترى عقيلاً يردّه ويزجره، ويُعيده إلى حقيقته بعد أن يُبين له ما فيه من شين وعيب مهما استكبر وطغى... نراه في نقوده واثق الخطوة، سديد القول لا يأبه بسلطة وتجبّر مَن حوله، يُقيم كلمته مع الخصوم، فيردَّ الصاع صاعين، لا يتوقف أو يتردّد لضغط حاجة أو ثقل معيشة ألّمت به، يعرض طلبه عليهم بعزٍّ ومنعة، لا يعتني بما يتقوّله مَن حوله، لا يبالي بما ينطقون، فضلاً عما سيكتبه مَن بعده، لا يبتعد عن قناعته،

ولا يحذر من التصريح بها، ولا يجامل في قول ولا فعل، فكلمته يحترمها ويدافع عنها، ولا يُرسلها إلّا في مكانها، يُقيمها ويُعلنها صريحةً لا غبار عليها،... فقد عُرف بفصاحة لسانه، وبجوابه الشديد، والمُسكت، وبسرعة الخاطر، و حضور الجواب...

وختاماً لقولي هذا، فلقد دفعتني للكتابة عنه أمور عديدة، أبرزها أنَّه ابن أبي طالب رضوان الله تعالى عليه، العمّ الكفيل لرسول الله ﷺ والذابّ عنه، والمخفّف عنه معاناته وآلامه من أذى قومه المشركين... وبالتالي فهو حقًّا مأوى النبوّة والرسالة..!

ولنشأة عقيل مع إخوته وأخواته في ظلِّ هذا الأب الكبير، وفي أجواء البيت الذي يكفيه شرفاً أنَّه حظي برسول الله ﷺ نشأةً ونبوّةً ودعوةً إلى توحيد الله تعالى وتبليغ رسالته الخاتمة للرسالات والنبوّات..!

***

لقد كان عقيل بن أبي طالب كما وصفه الجاحظ:.. بيّن اللسان، سديد الجواب، لا يقوم له أحدٌ، له لسانه، وأدبه ونسبه، وفضل نظراءه بهذه الخصال!.

وكان عقيل رجلاً قد كفّ بصره، وله بعد لسانه ونسبه وأدبه وجوابه، فلما فضل نظراءه من العلماء بهذه الخصال صار لسانه بها أطول!

فعقيل بلا ريب شخصية تاريخيّة اجتماعيّة، لها حضورها في العديد من مجالس قومه قبل الإسلام وبعده مع بعض رجال السلطة ورجال المجتمع أفراداً وقبائل، وقد لاقت شخصية عقيل العديد من الأحداث في سيرتها وحقيقتها، وكثرت حولها الأخبار المتضادة سلباً وإيجاباً في مضامينها، لكنه لم يكن خائناً، ولم يكن سيئاً، لم يكن سيفاً بيد أعداء الدين وخصوم بني هاشم أبداً، ولم يكن إلّا وجهاً ذا خصوصية، وبالتالي فهو ذو رأي وموقف، يُسمع الخصومَ ما تمليه عليه قناعته، ولطالما كشف زيفهم وأنسابهم،

ولم يكـن بعيـداً عما وقـع من أحـداث رافقت حياته سـواءً أكانـت في العهـد الجاهلي أم في العهد الإسـلامي المبارك...

ولا بـدَّ لنـا من الإشـارة إلى أنَّـه حظي بالصحبـة المباركة لرسـول اللهﷺ بعد إسـلامه المختلـف عليـه في وقتـه ومكانه، فضـلاً عن النسـب الشريف الـذي ينتمي إليـه، القريب مـن رسـول اللهﷺ وهـو ابـن عمِّـه والذي كانـت نشـأتهﷺ معه ومـع بقيـة إخوته تحت رعايـة أبٍ جليـل القدر والمعرفة والحكمة، أبي طالب بن عبدالمطلب بن هاشـم، والسـيدة الجليلـة فاطمة بنت أسـد بن هاشـم... مما يجعـل العلاقة بين رسـول اللهﷺ وبينهم علاقةَ نسـبٍ ونشـأةٍ وتربيـةٍ تركـت وبلا شـك بصماتها عليهـم وعلى سـيرتهم... فهـم جميعاً من بنـي هاشـم؛ شـجرة طيبـة ونسـب كريم، كانـوا وكانـت مآثرهـم ومناقبهم كـما وصفهم الجاحـظ: ... وبنو هاشـم ملـح الأرض، وزينـة الدنيا، وحـلي العالم، والسـنام الأضخم، والكاهـل الأعظـم، ولباب كلّ جوهر كريم، وسرّ كلّ عنصـر شريـف، والطينة البيضاء، والمغـرس المبارك، والنصـاب الوثيق، ومعـدن الفهم، وينبـوع العلم...!

ولقد ازدادوا بركةً وشرفاً وسموًّا برسول اللهﷺ.

يقـول ابـن هشـام: فرسـول اللهﷺ أشرف ولـد آدم حسـباً، وأفضلهـم نسـباً من قبل أبيـه وأُمّه.

وبـلا أدنـى ريب أنَّ هـذا النسـب وذاك الحسـب في أشرفيتـه وأفضليته يحظـى بهما أبو طالـب وأولاده أيضـاً، ويكفيـه فخـراً أنّـه رضـوان الله عليـه عـمُّ رسـول اللهﷺ وكفيله وحاميـه والمدافع عنه وعن رسـالة السـماء التـي أُنيطت بـهﷺ تبليغاً ورحمةً كافـةً للناس، فلطالمـا ذبَّ عنـه أعـداءه ومناوئيـه؛ مسـتفيداً في تحقيـق ذلك من كونـه أولاً مؤمنـاً مقتنعاً بـما يقولـه ويفعلـهﷺ وثانياً مسـتثمراً منزلته مـن كونه سـيدًا شريفًا ذا مكانـة ووجاهة في قومـه قريـش، فهـو من كبـار سـاداتهم وأبرز عظمائهـم، فظـلَّ مطاعاً مهيبـاً، منيعـاً عزيزاً فيهـم، وفوق هـذا لإيمانه بأحقيّة رسـول اللهﷺ ورسـالته المباركة، وأنَّه لم يأتِ من السـماء

إلّا بالحقّ والحقّ وحده...

إذن فقد كان السند الواعي والحقيقي لرسول اللهﷺ من كبرياء قريش؛ من بطشها وأذاها اللذين تجسّدا وظهرا منها بعد أن رأت أنَّ دعوة رسول اللهﷺ تُقوّض مصالحها وسلطانها بين القبائل... حتى ترك رحيلُه إلى ربِّه في السنة العاشرة للبعثة النبويّة أي قبل ثلاث سنوات من الهجرة رسولَ اللهﷺ يتحمل ما تنوء بحمله الجبال! خاصةً وقد أعقب رحيلَ عمّه رحيلُ شريكة حياته ونصيرته أُمّ المؤمنين خديجة الكبرىعليها السلام، فما كادﷺ يخفّ حزنه على عمّه رضوان الله عليه حتى فجع بموتها فسمّي عام الحزن!

وهكذا هم بنو هاشم في ذريتهم الصالحة من بعد رسول اللهﷺ كما يذكر الرازي في عداد الأقوال عن تفسير الكوثر بأولاد الرسولﷺ، والقول الثالث: الكوثر: أولاده، قالوا: لأنّ هذه السورة إنّما نزلت ردًّا على مَن عابه عليه السلام بعدم الأولاد، فالمعنى أنّه يعطيه نسلاً يبقون على مرّ الزمان، فانظر كم قتل من أهل البيتعليهم السلام، ثمّ العالم ممتلئ منهم، ولم يبقَ من بني أُميّة في الدنيا أحد يُعبأ به. ثمّ انظر، كم كان فيهم من الأكابر من العلماء كالباقر والصادق والكاظم والرضاعليهم السلام، وأمثالهم.

إنَّ عقيل بن أبي طالب لا تنقصه حكمة وعزّة نفس ونطق بالحقّ، فهو وإن جمعته بالخصوم الحاجة والضرورة، لكنه لم يساوم على مبادئه وعلوّ نفسه وحسبه، وقد شهدت له حواراته، وشهدوا له بفصاحة لسانه، وقوّة جوابه المُسكت لمن يتعرض له. ولكنه ضحية ظروف معيشية صعبة أحاطته، وقد كبر سنُّه وكثرت عياله، واتسعت حاجته، وسخت يده وجادت نفسه، أو أنَّ حالته في لقاء الخصم؛ معاوية ومن هو على شاكلته تشبه حالة غيره من أصحاب الإمام عليٍّعليه السلام الذين وفدوا على معاوية بعد رحيل الإمامعليه السلام إلى بارئه؛ إمّا لمصالح يرونها وإمّا درءًا لمفاسد، هذا على القول بأنَّه لم يذهب إلى معاوية في حياة الإمامعليه السلام بل بعد وفاتهعليه السلام كما عليه عدد من الأدلة... وإلّا

فإنَّـه لم يرحـل إلى معاويـة خوفاً منـه ولا صاغراً، فهو يأبـى الضيم والـذّل، ولا يخلو قطعاً من شـجاعة وصلابة وعـزّة نفس، وحواراتـه وإجاباته ومواجهاته لمعاوية ولجلسـائه خير شـاهد عـلى ذلـك..، فهو ابـن أبي طالـب، الذي روي عـن النبـيّ صلى الله عليه وآله أنَّه قال: لـو ولد أبو طالب النـاس كلَّهم لكانوا شـجعاناً!

ولنعـم ما قالـه كلٌّ من ابـن أُمِّ هانئ بنت أبي طالـب؛ جعدة بن هبـيرة المخزومي، أبرز أولادها، مـن الطويل مفتخراً:

أبي مـن بنـي مخـزوم إن كنـتَ سـائلاً ... ومـن هاشـم أُمّـي لخـير قبيـل
فمـن ذا الـذي يبهـى عـليَّ بخالـه ... كخـالي عـليٍّ ذي النـدى وعقيـل؟!

وحسان بن ثابت: ...

فـما زال في الإسـلام مـن آل هاشـم ... دعائـمُ عـزٍّ لا يزُلـن ومفخـرُ
هـمُ جبـلُ الإسـلام والنـاس حولهم ... رضـامٌ إلى طَـودٍ يـروق ويقهـرُ
بهاليـلُ منهـم جعفـر وابـن أمّـه ... عـليٌّ، ومنهـم أحمـدُ المتخـيَّرُ
وحمـزة والعبـاس منهـم، ومنهـمُ ... عقيـلٌ، وماء العود مـن حيثُ يُعصرُ
بهـم تُفـرج الـلأواءُ في كلِّ مـأزق ... عَـماس إذاماضـاق بالنـاس مصـدرُ
هُـمُ أوليـاءُ الله أنـزل حُكمَـه ... عليهـم، وفيهـم ذا الكتـاب المطهّـرُ

و قدامة بن موسى بن قدامة بن مظعون:

وخـالي بغـاة الخـير تعلـم أنّـه ... جديـر بقـول الحـقّ لا يتوعـر
وجـدي عـليٌّ ذوالتقـى وابـن امّـه ... عقيـل و خـالي ذوالجناحـين جعفـر
فنحـن ولاة الخـير في كلّ موطـن ... إذا مـا ونـى عنـه رجـال و قـصّروا

لقـد تعـرّض الرجل لظـروف صعبـة في حياتـه، وبعدها لشـبهات كثيرة وافـتراءآت، وتجـاسر بعضهـم عليـه... صحيـح أنـه لم تقـع له أحـداث كبـيرة، ولم تسـجل لـه الوقائع

مواقف بارزة، ولم تذكر له دوراً يجذب الانتباه والاهتمام، ولا أظنَّ هذا عيباً في الرجل؛ يخدش فيه أو يُساء إليه من خلاله، فهو في سيرته كأكثر الناس في زمانه وفي غير زمانه، قد يكون مشغولاً بوضعه الاجتماعي الذي أملته ظروفه، و بما يهمّه وعائلته وإعالتهم... لكنه مع هذا كان يحظى بمنزلة اجتماعيّة محترمة، فإذا ذُكر يومذاك النسابون وعلم النسب في مجلس كان له منزلة يُشار إليها بين القبائل، يُذكر كواحد منهم... وإذا ما وقعت قريش في منازعة احتكمت إلى أربعة كان عقيل بن أبي طالب واحداً منهم بل أولهم وهم: مخرمة وحويطب بن عبد العزى وأبو جهم بن حذيفة.

إنَّ عقيل بن أبي طالب شخصية لها خصوصياتها، قلّت عنها الأخبار الصحيحة، وإن كثرت فأغلبها قد يكون غير معتبر في أسانيده، ومتونه لا تخلو من تنافٍ واختلاق، ومن النقاش أخذاً وردًّا قبولاً ورفضاً، وبالتالي فهي كأكثر الأخبار التاريخية التي وصف المختصّون أغلبها بعلل عديدة كالتضارب فضلاً عن الضعف والإرسال وجهالة الراوي ..، فإذا ما دققنا النظر التحقيقي فيها فلا يبقى حجر على حجر؛ لهذا اكتفينا بما يخصُّ عقيلاً ببعض الملاحظات أحياناً على ما يرد في متونها وعند الضرورة!

إنَّ بعض الأخبار والأقوال قد يكون ذامًّا قادحاً، متهماً متجاوزاً عليه، ومبالغاً في كونه محبًّا للدنيا، إمّا لطمع في نفسه، وإمّا لكونه فقيراً مدقعاً، أو بأنه ذو عيال كثيرة ويمرُّ في فاقة وعوز، وغير هذا وذاك نجد بعضها مادحاً مدافعاً عنه، فهو رجل وقع بين تاريخ وسيرة قد يكون له دور في صناعتها، وبين أخبار كثيرة ظالمة جعلت منه ضحيّةً كأكثر الناس، نعم لم يكن غنيًّا ولا تاجراً، حاله تشبه حال أكثر مَن حوله، ما أميل إليه أنه إنسان ذو علم بأيام الناس ومعرفة بأحوالهم وأنسابهم، مما يجعله يعرف ما يدور حوله ويُقيّم الرجال، وقد يكون بغضُ بعض أطراف قريش له؛ لأنه يعرف ما تحمل أنسابهم من شين وعيب، وسلوكياتهم من سوء، سبباً فيما شُنَّ عليه من اتهامات وافتراءآت...

فصرتُ أخسَّهم !

وختاماً لكلامنا هذا، لابدَّ من الإشارة إلى أنَّ عقيلاً وهو يُقيّم نفسه، ويضعها في منزلتها دون أن يُبالغ فيها، وقد مرّت به ظروف ومواقف قد لا تتناسب وشأنه ومكانته ونسبه، وكثر مبغضوه فاختلقوا أخباراً ضدَّه، وكتموا ما فيه خير له، حتى صار ضحية ما يُغيّبه الحاجب في التراجم والسير، وما أكثر ضحاياه!

قد صدق حين قال: لا يختر أحدُكم ولداً، فإنّي كنتُ أعزَّ ولد أبي، فصرتُ أخسَّهم!

فعقيل لم يكتم حقيقته، ولم يدّع فضلاً ليس مستحقاً له، بل يعترف ضمناً بفضل إخوته عليه، ولم يبخس درجتهم ومنزلتهم عليه، لقد صدق الرجل فهو أخسّهم أي أقلَّهم حظًّا وأدونهم منزلةً وفضلاً وأثراً، وهو ما أريد توكيده أنَّ الذي ينظر إلى شخصية عقيل، ويريد المقايسة بينها وشخصية أخيه الإمام عليٍّ عليه السلام، وهو الأفضل بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، فإنّه أساء له، ولا يريد انصافه والدفاع عنه، ووضعه في محلّه الذي قُدر له، بل ظلمه وانتقص منه، فعقيل لا يصحُّ أن يُقاس بشخصية لا مثيل لها بعد الرسول صلى الله عليه وآله... شخصية غطّت معالمها ومناقبها بدرجات كثيرة على جميع مَن هم حولها، بما فيهم بنو هاشم، وإخوته، وحتى أئمة أهل البيت عليهم السلام وهم الحجج المعصومون المطهرون قد اعترفوا بتفوّقها عليهم علماً وعبادةً وجهاداً..، وأنَّها الأفضل والحجّة عليهم،..!

وحتى لايصحّ أن يُقاس عقيل بأخيه جعفر ذي المقام العظيم، وصاحب الوسام الكبير حين استشهد في غزوة مؤتة؛ إذ عوّضه الله تعالى عن يديه المقطوعتين بجناحين يطير بهما في الجنّة حيث يشاء، فهو (ذوالجناحين) كما لقّبه رسول الله صلى الله عليه وآله!

ولا حتى بأخيه طالب إن وجد، وإن صحَّ أنه كان يدعو أن تكون الغلبة لمحمد صلى الله عليه وآله بقوله:

يا ربِّ إمّا خرجوا بطالب في مِقنب من تلكم المقانب

فاجعلهم المغلوب غير الغالب والرجل المسلوب غير السالب

فقتله المشركون وهم متوجّهون إلى وقعة بدر الكبرى، وقد أُكره طالب وعقيل وعمّهما العباس وغيرهم من بني هاشم على الخروج إليها.

الولادة:

لعلّه ولد قبل الهجرة النبويّة بأربعة وأربعين عاماً، وقيل قبل الفيل بعشر سنوات في مكة المكرمة كما إخوته وأخواته ولدوا فيها، وهم جميعاً لأبوين هاشميين، فأبوه أبوطالب بن عبد المطّلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي... شيبة بني هاشم، آلت إليه زعامة قريش، وكان سيدها وشيخها، لم يتزوّج كما يبدو من أخباره الصحيحة غير ابنة عمّه السيدة الجليلة الهاشميّة فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف بن قصي، وهي أُمُّ أولاده عقيل وأخوته وأخواته، والتي حظيت بمنزلة عظيمة عند رسول الله صلى الله عليه وآله ومن أقواله فيها: «أُمّي بعد أُمّي التي ولدتني».

مثمّناً رعايتها له، شاكراً معروفها معه طيلة سبعة عشر عاماً، فقد كانت تفضله على أولادها الأربعة أيما تفضيل، فتركت في حياته آثاراً طيبة، جعلته يُلبسها قميصه بعد وفاتها، ويضطجع معها في قبرها حتى التفت إليه الصحابة، وقالوا له: ما رأيناك يا رسول الله صنعت هذا! فقال صلى الله عليه وآله: «إنه لم يكن أحد بعد أبي طالب أبرّ بي منها، وإنما ألبستها قميصي؛ لتكسى من حلل الجنة، واضطجعت معها؛ ليُهوّن عليها!...

ويمكننا القطع أنَّ عقيلاً يُعدُّ هو الولد الأكبر لأبي طالب رضوان الله عليه، لولا ما ذكر من أنَّ له ولداً اسمه طالب، وقد كُني به، فإذا ما غُضَّ النظر عن طالب ـ كما في خبر أو رواية ـ أنه أكبر أولاد أبي طالب. فهم إما ثلاثة إخوة، وعقيل أكبرهم، وأوسطهم جعفر وأصغرهم سنًّا علي عليه السلام. وإما أربعة كما في قول أكبرهم طالب، استناداً على رواية الكلبي (ت ٢٠٤هـ) عن أولاد أبي طالب: طالب أكبرهم وعقيل

وجعفـر وعـليّ أصغرهم، والفـارق الزمنـي في الولادة بين كلّ أخ وآخر عشـر سـنوات. وهـو أمر يثـير الاسـتغراب ...

وأمـا أخواتـه فهـنَّ: أُمُّ هانـئ وجمانة، وفي قـول: وأسـماء، وريطة، ولربـما كانت ولادة فاطمـة بنـت أسـد لبناتها على شـاكلة أبنائهـا، كلّ عشر سـنوات، وذلك بـولادة كلّ منهن بعـد كلّ واحـد منهـم بخمـس سـنوات، فتكـون ولادة أُمّ هانـئ عـام ٤٨ قبـل الهجـرة، وجمانـة عـام ٣٨ قبـل الهجـرة، وريطة عام ٢٨ قبـل الهجرة، وأسـماء إن ثبت أنهـا ابنته عام ١٨ قبـل الهجرة...

وهنـاك روايـة عـن الهيثـم بن عـدي عن الإمـام جعفـر بن محمّـدعليه السلام قولـه: «كان بين جعفـر وعـليّعليه السلام تسـع سـنين وجعفر أكبرهمـا، وبين جعفـر وعقيـل أربع».

فيـما هناك رواية ذكرها المسـعودي أشـار فيهـا إلى أنّ الفارق الزمني بـين عقيل وجعفر سنتان فقط.

وابـن الأثـير يقـول: عقيل أخو عـليّ وجعفر لأبويهما وهـو أكبرهما؛ وكذا يعـدُّ الذهبي عقيـلاً أكبر إخوتـه وآخرهما موتاً.

فالروايـات مختلفـة، لكنها متفقةٌ على أنَّ عقيلاً ـ إذا اسـتُثني طالب المختلف في وجوده ـ هو أسـنّ من جعفـر، وأنَّ عليًّاعليه السلام هو أصغر إخوانه سـنًّا وأفضلهم!

كناه:

اشـتهر بأنـه أبـو يزيـد إن كان لـه يزيـد، فقـد ذكروا لـه عـدّة كنى، منهـا أنه أبـو يزيد، وقيـل: إنـه ليـس لـه ولدٌ بهـذا الاسـم، وقيـل: كان لعقيل بـن أبي طالـب من الولـد يزيد ـ وبـه كان يكنى ـ وسـعيد، وأمّهما أمّ سـعيد بنت عمـرو بن يزيد بن مدلـج، من بني عامر ابـن صعصعة.

يقـول الذهبـي: عقيل بـن أبي طالب الهاشـمي... وله أولاد: مسـلم، ويزيـد، وبه كان

يكنى،... ولعقيل كنى أخرى غير مشهورة؛ منها أبو فضاعة، وأبو عيسى.[1]

الكفالة:

في موضوع كفالة أولاد أبي طالب، كثرت الأخبار، فقد ذكرت أنَّ قريشاً أصابتها أزمة معيشيّة وصفت بالشدّة، أو أنها أصيبت بالجدب فوقع الغلاء غير المقدور عليه من أغلب الناس، وبما أنَّ أبا طالب كان ذا عيال كثيرة، فنسبت الأخبار إلى أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال لحمزة والعباس وفي رواية للعباس وحده: «إنَّ أبا طالب كثير العيال، وقد أصاب الناس ما ترون من هذه الأزمة، فانطلق بنا نخفف من عياله، فدخلوا عليه وطلبوه بذلك، فقال: إذا تركتم لي عقيلاً فافعلوا ما شئتم»!

وعن ابن هشام: إنّ قريشاً أصابتهم أزمة شديدة، وكان أبو طالب ذا عيال كثير، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله للعبّاس عمّه، وكان من أيسر بني هاشم: يا عبّاس، إنّ أخاك أبا طالب كثير العيال، وقد أصاب الناس ما ترى من هذه الأزمة، فانطلق بنا فلنخفف عنه من عياله آخذ من بنيه رجلاً وتأخذ أنت رجلاً... فقال العبّاس: نعم، فانطلقا حتّى أتيا أبا طالب فقالا له: إنما نريد أن نخفف عنك من عيالك حتى ينكشف عن الناس ما

---

١. انظر في هذا كله شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد ١: الصفحة مقدمة المحقق ٤، ١٠: ٧٨ عن زهر الآداب ١: ٥٩؛ السيرة النبوية، لابن هشام ١: ١١٠ و٤: ٢٦،٢٧ من شعر حسان في بكاء قتلى مؤتة؛ مفاتيح الغيب، الرازي (ت ٦٠٦ هـ): الآية من سورة الكوثر، القول الثالث؛ أنساب الأشراف، للبلاذري٢: ٢٣،٧٦،٧٩ عن المدائني؛ البيان والتبيين، للجاحظ٣: ٣٢٤ ـ٣٢٥؛ الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر: عقيل بن أبي طالب؛ الاستيعاب في معرفة الصحابة، لابن عبد البر: أمُّ هانئ؛ الطبقات، لابن سعد ٨: ١٥١؛ أسد الغابة، ابن الأثير ٥: ٦٢٤؛ سير أعلام النبلاء، للذهبي ١: ١٥٨،٢١٨ رقم: ٣٥؛ معجم أنصار الحسين ـ الهاشميّون ـ الجزء الأول، دائرة المعارف الحسينية، محمد صادق محمد الكرباسي: ٤٦؛ مجلة ميقات الحج، العدد ١٤ الخاص بالإمام عليّ عليه السلام، والعدد ١٨: ١٢٢ أبوطالب مأوى الرسول والرسالة، زوجته فاطمة بنت أسد: ١٣٠ – ١٣٢؛ أمُّ هانئ، في العدد ٥٦ مجلة ميقات الحجّ.

هـم فيـه، فـقال أبـو طالـب: إذا تركتـما لي عقيلاً فاصنعـا ما شـئتما... فأخذ الرسـول صلى الله عليه وآله عليًّـا عليه السلام، وأخـذ العباس جعفـراً ولم يزل عند العباس حتى أسـلم واسـتغنى.

وفي روايـة؛ فقـال رسـول الله صلى الله عليه وآله لعمّـه العبـاس ـ وكان مـن أيـسر بنـي هاشـم ـ: «يا أبا الفضـل، إنَّ أخـاك أبـا طالـب كثـير العيـال، وقـد أصـاب النـاس مـا تـرى مـن هـذه الأزمـة، فانطلـق بنـا إليه نخفـف عنه من عيالـه، آخذ من بنيـه رجلاً، وتأخـذ أنت رجلاً، فنكفلهـما عنـه». فقـال العبـاس: نعـم. فانطلقـا حتى أتيـا أبـا طالب، فقـالا: إنـا نريد أن نخفـف عنـك مـن عيالك حتى تنكشـف عن الناس مـا هم فيه. فقـال لهما أبـو طالب: إذا تركتـما لي عقيـلاً، فاصنعا ما شـئتما!

فأخذ رسـول الله صلى الله عليه وآله عليًّا عليه السلام وعمره سـت سـنين فضمّه إليه، وأخـذ العباس جعفراً، فضمّـه إليـه، فلم يزل عـليٌّ عليه السلام مع رسـول الله صلى الله عليه وآله حتى بعثـه الله نبيًّا، فاتَّبعـه وصدقه. ولم يزل جعفـر مع العباس حتى أسـلم، واسـتغنى عنه.

وفي رواية أخرى أنّ عقيلاً كان من حصّة العباس. وفي خبرٍ كان طالب من حصّته.

ولعلّـه إن صحّـت هـذه الأخبـار، وهنـاك مثلهـا، أبقـى عقيلاً عنـده لحاجتـه إليه، لا لأنـه كان يفضلـه عـلى بقيـة أولاده فهو فعـلاً رجل في قوّة شـبابه ونشـاطه؛ حتـى ذكرت الأخبـار أنـه في صفاتـه البدنيّـة عـرف بقوّته، واسـتمرت معـه وإن عمّر طويـلاً، فقد كان قـويَّ الجسـم، شـديد البنيـة، شُـوهد مـرّةً وهو شـيخ كبير يحمـل دلو مـاء كبيراً!

هـذا وكان عمـرُ طالب وقت هـذه الكفالة لا يقلُّ عن سـت وثلاثين سـنة. وأما عقيل فـكان عمـره خمسـة وعشرين عامـاً أو يزيـد قليلاً، وجعفـر فكان عمـره لا يقلّ عن سـتة عـشر عاماً، فـأيّ عيال هـؤلاء وهم رجال يسـتطيعون أن يجـدّوا ليُوفّروا لقمـة العيش؟! نعـم قـد يكونون في حاجـة، راح يسـدّها عنهـم، وأيضاً بحكـم مسـؤوليته وزعامته التي تحتـاج إلى الإنفـاق خاصة موضوع سـقاية الحاج، وقد كلفتـه كثيراً... فقد كانت السـقاية قبـل الإسـلام وتشـمل الرفادة أيضاً ـ وهـي إطعام الحاج ـ إلى هاشـم بـن عبدمناف، وفيه

يقول الشاعر:

عمرو العلى هشم الثريد لقومه و رجال مكة مسنتون عجاف

وبعده صارت رفادة وسقاية الحاج أيام الموسم لشيبة الحمد عبدالمطلب بن هاشم، وبعده صارت بيد ابنه شيخ الأباطح أبي طالب، ومنه انتقلت لأخيه العباس؛ لسبب رواه البلاذري وابن سلام وغيرهما: وهو أنّ أبا طالب كان يستدين لسقاية الحاج متى أعوزه الحال، فقال لأخيه العباس ـ وكان امرءاً تاجراً أيسر بني هاشم وأكثرهم مالاً ـ: قد رأيت ما دخل عليَّ وقد حضر الموسم، ولابدّ لهذه السقاية من أن تقام للحاج، فأسلفني عشرة آلاف درهم، فأسلفه العباس إياها، فقام أبو طالب تلكم السنة بها وبما كان عنده. فلمّا كانت السنة الثانية ووافى الموسم قال لأخيه العباس: يا أخي إنّ الموسم قد حضر ولابدّ للسقاية من أن تقام، فأسلفني أربعة عشر ألف درهم، فقال: إني أسلفتك عام أول عشرة آلاف درهم، ورجوت أن لا يأتي عليك الموسم حتى تؤديها فعجزت عنها وأنت تطلب العام أكثر منها، وترجو أن لا يأتي عليك الموسم حتى تؤديها، فأنت عنها أعجز اليوم، ههنا أمر لك فيه فرج، أدفع إليك هذه الأربعة عشر ألف درهم، فإن جاء الموسم من قابل ولم توفِ حقّي الأول وهذا، فأمر الرفادة والسقاية إليّ دونك، فأقوم بها وأكفيك هذه المؤنة إذ عجزت عنها، فأجابه أبو طالب إلى ذلك.

و روى ابن سلام: أنّ العباس قال: ليحضر هذا الأمر بنو فاطمة، ولا أريد سائر بني هاشم، ففعل أبو طالب، وأسلفه العباس المال بمحضرٍ منهم ورضًى.

فلمّا كان الموسم الثالث من قابل لم يكن بدٌّ من إقامة الرفادة والسقاية، إزداد أبو طالب عجزاً وضعفاً، ولم تمكنه النفقة وأعدم حتى أخذ كلّ رجل من بني هاشم ولداً من أولاده يحمل عنه مؤونته. فقال العباس لأخيه أبي طالب: قد أفد الحجّ وليس إلى دفع حقّي من وجه، وأنت لا تقدر أن تقيم.

قال البلاذري: فصارت الرفادة والسقاية إلى العباس، وأبرأ أبا طالب ممّا له عليه...

وبما أننا ذكرنا السقاية، فمن المناسب أن نشير إلى أنَّ عقيلاً لم يكن بعيداً عن هذه الوظيفة، وما تكلّفه من المال، وهي تُعدُّ منقبةً كبيرةً، لطالما كان يتفاخر بها رجال تلك البيئة في مكة وأطرافها، ويسعون لها بكلّ رغبة وإخلاص وتضحية بالمال والجهد..، ومع كون عقيل كما وصفته بعض الأخبار فقيراً وذا عيال، فقد كان من سُقاة حجّاج البيت الحرام، روى ابن سعد عن ابن جريج عن عطاء (عطاء بن أبي رباح) أنه قال: رأيت عقيل بن أبي طالب شيخاً كبيراً بعل العرب، أو يفتل الغرب، قال: وكان عليها غروب ودلاء، قال: ورأيت رجالاً منهم بعد ما معهم مولى، في الأرض يلفون أرديتهم، فينزعون في القميص حتّى أنّ أسافل قميصهم لمبتلة بالماء، فينزعون قبل الحجّ وأيام منى وبعده. وكان واحداً من الذين حفروا آباراً في الجاهليّة بعد زمزم؛ بئر في دار محمد بن يوسف البيضاء؛ حفرها عقيل بن أبي طالب، ويقال: حفرها عبد شمس بن عبد مناف، ونثلها عقيل بن أبي طالب يُقال لها: الطوى. كما ذكر الأزرقي.

الحبُّ لعقيل!

وردت أخبار في هذا الحبّ، فقد استند الذاهبون إلى أنّ أبا طالب كان يحبّ عقيلاً حبًّا شديداً بأقوال؛ منها: قول أبي طالب لرسول الله ﷺ ولعمّه العباس بن عبد المطلب: «إذا تركتما لي عقيلاً فاصنعا ما شئتما»!

فعن ابن سعد عن أبي إسحاق أنَّ رسول الله ﷺ قال لعقيل بن أبي طالب: «يا أبا يزيد، إنّي أحبّك حبَّين: حبًّا لقرابتك، وحبًّا لما كنت أعلم من حبِّ عمّي إياك». «إنّي لأحبّك يا عقيل حبّين، حبًّا لك وحبًّا لحبّ أبي طالب لك»!

وفي رواية عن عليٍّ عليه السلام أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «أُعطي لكلّ نبيٍّ سبعة رفقاء نجباء، وأُعطيتُ أنا أربعة عشر». فذكر منهم عقيلاً.

وفي خبرٍ:.. وقد أطعمه رسول الله ﷺ بخيبر مئة وأربعين وسقاً كلّ سنة...

وقد روى الصدوق بإسناده عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: قال عليٌّ عليه السلام لرسول الله ﷺ: «يا رسول الله إنّك لتحبّ عقيلاً؟ قال ﷺ: إي والله، إنّي لأحبّه حبّين؛ حبًّا له، وحبًّا لحبّ أبي طالب له، وإنَّ ولده لمقتول في محبّة ولدك، فتدمع عليه عيون المؤمنين، وتصلّي عليه الملائكة المقربون، ثم بكى رسول الله ﷺ حتى جرت دموعه على صدره، ثم قال: إلى الله أشكو ما تلقى عترتي من بعدي»!

عن عبد الله بن عقيل، عن أبيه، عن جدّه عقيل بن أبي طالب... فقال رسول الله ﷺ: «... يا عقيل والله إنّي لأحبّك لخصلتين: لقرابتك، ولحبّ أبي طالب إياك. وكان أحبّهم إلى أبي طالب وأما أنت يا جعفر فإنَّ خلقك يشبه خلقي، وأنت يا عليُّ فأنت مني بمنزلة هارون من موسى، غير أنه لا نبيّ بعدي».

وهناك حديث نذكره وإن وصف بالغرابة، وهذا نصّه:

نقل الصدوق بإسناده، قال: قال رسول الله ﷺ لعليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام والعباس بن عبد المطلب وعقيل: «أنا حرب لمن حاربكم، وسلم لمن سالمكم».

قال مصنف هذا الكتاب رحمه الله: ذكر عقيل وعباس غريب في هذا الحديث لم أسمعه عن محمد بن عمر الجعابي في هذا الحديث.

قال الشيخ التستري: إنه وإن كان حديثاً غريباً، كما قال الصدوق، إلّا أنَّ مضمونه صحيح؛ لأنَّ العباس وعقيلاً كانا بعد النبيّ ﷺ مع أمير المؤمنين عليه السلام، فالمحارب لهما في الحقيقة محارب لأمير المؤمنين عليه السلام.

وقفتان نافعتان:

الأولى: تتعلق بإيمان أبي طالب، وهو ما ذكره الشيخ الأميني في كتاب الغدير: عن رسول الله ﷺ أنه قال لعقيل بن أبي طالب: «يا أبا يزيد! إني أحبّك حبّين حبًّا لقرابتك

منـي، وحبًّـا لما كنت أعلـم من حـبّ عمّي أبي طالـب إياك».

أخرجـه أبـو عمر في الاسـتيعاب ٢: ٥٠٩، والبغوي، والطبراني كـما في ذخاير العقبى: ٢٢٢، وتاريـخ الخميـس ١: ١٦٣، وعماد الدين يحيى العامـري في بهجة المحافل ١: ٣٢٧، وذكـره والهيثمي في مجمـع الزوائد ٩: ٢٧٣ وقـال: رجاله ثقات.

ثـمَّ بعـد أن ذكـر الحديـث ومصـادره يقول: هذا شـاهد صدق عـلى أنَّ النبـيَّ صلى الله عليه وآله كان يعتقـد إيـمان عمّـه، وإلّا فـما قيمة حبّ كافـر لأي أحد حتى يكون سـبباً لحبّـه صلى الله عليه وآله أولاده.

وقـول رسـول الله صلى الله عليه وآله هـذا لعقيـل كان بعد إسـلامه كما نـصّ عليه الإمـام العامري في بهجـة المحافـل، وقـال: وفيهـا إسـلام عقيـل بـن أبي طالب الهاشـمي، ولما أسـلم قـال له النبـيُّ صلى الله عليه وآله: يا أبـا يزيـد... إلخ.

وقـال جمـال الديـن الأشـخر اليمنـي في شرح البهجة عنـد شرح الحديث: ومن شـأن المحـبّ محبّـة حبيـب الحبيـب. ألا تعجـب مـن حـبّ رسـول الله صلى الله عليه وآله أبـا طالـب إن لم يك معتنقـاً لدينـه – العيـاذ بـالله – ومـن إعرابـه عنه بعـد وفاتـه. ومن حبّـه عقيلاً لحـبّ أبيه إياه؟!!

هذه الأولى للشيخ الأميني.

وأمـا الثانيـة، فأقـول بإيجـاز: لابـدَّ مـن عـزل موضـوع الإمـام عـليٍّ عليه السلام، فكفالـة رسـول الله صلى الله عليه وآله لـه لا علاقـة لها بـما يصفونه بالأزمـة، وقعـت أو لم تقع، وإنما هو كما نسـب إلى النبـيّ صلى الله عليه وآله أنـه قـال: «اخـترتُ مـن اختـار الله لي عليكـم عليًّـا».

فهو في كفالته منذ كان في أيامه الأولى، بل في يومه الأول بدليل قول عليٍّ عليه السلام:

«وقَـدْ عَلِمْتُـمْ مَوْضِعِـي مِنْ رَسُـول الله صلّى الله عليـه وآله، بالْقَرَابَـةِ الْقَرِيبَةِ والْمَـنْزِلَةِ الْخَصِيصَـةِ، وَضَعَنـي فِي حِجْره وأنا ولَدٌ يَضُمُّني إلَى صَدْره، ويَكْنُفُني فِي فِرَاشِـه ويُمِسُّـني جَسَـدَه، ويُشِـمُّني عَرْفَـه، وكَانَ يَمْضَـغُ الـشَّيْءَ ثُـمَّ يُلْقِمُنيـه... ولَقَـدْ كُنْـتُ أَتَّبِعُـه اتِّبَـاعَ الْفَصِيـل أَثَـرَ أمِّه، يَرْفَـعُ لِي فِي كُلِّ يَـوْمٍ مِنْ أَخْلاقِـه عَلَماً، ويَأمُـرُني بالاقْتِدَاءِ بـه، ولَقَدْ كَانَ

يُجَاوِرُ فِي كُلِّ سَنَةٍ بِحِرَاءَ، فَأَرَاه ولا يَرَاه غَيْرِي، ولَمْ يَجْمَعْ بَيْتٌ وَاحِدٌ يَوْمَئِذٍ فِي الإِسْلام، غَيْرَ رَسُول الله صلّى الله عليه وآله وخَدِيجَةَ وأَنَا ثَالِثُهُمَا، أَرَى نُورَ الْوَحْي والرِّسَالَةِ وأَشُمُّ ريحَ النُّبُوَّةِ...».[1]

أزواجه و ذريته:

يبدو من خلال الأخبار أنه تزوج بأكثر من واحدة، فهو رجل كان مزواجاً، منهنَّ: أمّ سعيد من بني عامر بن صعصعة، وأنجبت له يزيداً وقد كُني به، وسعيداً. وأمّ البنين بنت الثغر بن كعب بن عامر.

وأنَّ واحدةً من زوجاته هي فاطمة بنت عتبة بن ربيعة، وعقيل هو رابع زوج لها، وهي القائلة:.. يا بني هاشم، لا يحبّكم قلبي أبداً، أين عمّي؟ أين أخي؟...

ولا غرابة في قولها وموقفها هذا، فهي أخت هند بنت عتبة، زوج أبي سفيان بن حرب ووالدة معاوية، وقد عرفت بآكلة الأكباد، والصحيح لائكة الأكباد على إثر أخذها لكبد سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب في وقعة أُحد، بعد أن كمن وحشي له خلف صخرة، وزرقه بالمزراق فأصابه فسقط شهيداً، فما كان من هند إلّا أن **بقرت عن**

---

١. انظر في هذا كله: السيرة النبوية، لابن هشام ١: ١٦٢،٢٢٩؛ تاريخ الطبري ٢: ٣١٣؛ بحار الأنوار، للعلامة المجلسي ١٨: ٢٠٨،٢٠٩، وفي أجزاء أخرى، ٣٥: ٢٤،٢٥،٤٣، ٣٨: ٢٣٧؛ المستدرك على الصحيحين للحاكم ٣: ٥٦٧ الحديث رقم (٦٤٦٣)؛ وأنساب الأشراف، للبلاذري ١: ٧٥، ٢: ٣٤٦؛ وانظر المقالة: العباس بن عبد المطلب عمّ النبي صلى الله عليه وآله في العدد ٥٤ من هذه المجلة، الحلقة ١؛ أخبار مكة، للأزرقي ٢: ٥٦، ٢٢٣ـ٢٢٤؛ مختصر تاريخ دمشق، لابن منظور: العباس بن عبد المطلب؛ مناقب آل أبي طالب، لابن شهرآشوب ٢: ١٧٩؛ طبقات ابن سعد ٤: ٤٤؛ المعجم الكبير، للطبراني ١٧: ١٩١؛ كتاب الغدير، للشيخ الأميني ٧: ٢٠٠-٣٧٦؛ عيون أخبار الرضا، للشيخ الصدوق ١: ٦٤ رقم ٢٢٣؛ قاموس الرجال، للتستري ٦: ٢٤، الرقم ٣٨٩٩؛ نهج البلاغة، خطب الإمام عليّ عليه السلام ٢: ١٥٧؛ وانظر شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٣: ١٩٧، ١٣: ١٩٨ و١٩٩؛ طبقات ابن سعد ٤: ٤٤.

كبد حمزة فلاكتها، فلم تستطع أن تأكلها، أو فلم تستطع أن تسيغها فلفظتها؛ ثم علت على صخرة مشرفة، فصرخت بأعلى صوتها، فقالت:

نحن جزيناكم بيوم بدر والحرب بعد الحرب ذات سعر
ما كان عن عتبة لي من صبر ولا أخي وعمه بكري
شفيت نفسي وقضيت نذري شفيت وحشي غليل صدري
فشكر وحشي على عمري حتى ترم أعظمي في قبري.

وقد نسب إلى رسول الله ﷺ أنه قال: أ أكلتْ منه شيئاً؟ قالوا: لا. قال: ما كان الله ليدخل شيئاً من حمزة النار!

وقد سجلوا أنَّ فاطمة بنت عتبة، لما تقدّم عقيل لها، اشترطت عليه، قائلةً: تضمن لي وأنفق عليك. أي أن لا يطلقها وتنفق عليه، فقد كانت كثيرة المال... ومع هذا ظلّت الخلافات بينهما كثيرة، ولطالما توسط بينهما عبد الله بن عباس ومعاوية بن أبي سفيان بطلب من عثمان بن عفان لحلّها، حتى قالت له يوماً: يا بني هاشم، لا يحبّكم قلبي أبداً، أين عمّي؟ أين أخي؟ كأنَّ أعناقهم أباريق الفضة، ترى آنافهم قبل شفاههم.

قال لها عقيل: إذا دخلت جهنم، فخذي على شمالك.

وفي خبرٍ؛ أن عقيل بن أبي طالب دخل عليها، فقالت له: أين عتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة؟ فيسكت عنها، حتى إذا دخل عليها يوماً وهو برم، قالت: أين عتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة؟

قال: عن يسارك في النار إذا دخلت، فشدّت عليها ثيابها، فجاءت عثمان، فذكرت ذلك له، فضحك... أو أنها شكته إلى عثمان، فأراد عبد الله بن عباس أن يفرق بينهما، فقالت: والله ما أريد بأبي يزيد بدلاً. فانصرفا.[1]

---

١. مسند الإمام أحمد بن حنبل ٧: ٤١٨-٤١٩ رقم ٤٤١٤؛ فتح الباري، شرح صحيح البخاري ٧: ٣٥٢؛ تفسير القرطبي، سورة آل عمران: الآية ١٢٢؛ والأنساب للبلاذري: ٧٢...

(أما ذريته:) فقد ذكروا أنه رزق بثمانية عشر ولداً، ولد مسلماً وعبد الله الأصغر وعبيد الله وأمّ عبد الله ومحمداً ورملة لأم ولد يقال لها: حلية، وعبد الرحمان وحمزة وعليًّا وجعفر الأصغر، وعثمان وزينب، وفاطمة تزوجها علي يزيد بن ركانة من بني عبدالمطلب بن عبد مناف. وفاطمة وأسماء تزوجها عمر بن علي بن أبي طالب وأمّ هانئ لأمّهات شتى. ويزيد وسعيد، أمهما أم عمر بنت عمر الكلابية. وأبا سعيد وجعفر الأكبر وعبد الله الأكبر، أمّهم أمّ البنين كلابية. وبعضهم يقول: أمّ أنيس. وقد انحصر عقبه بأحد أبنائه، ويُقال: إنَّ ابنه محمداً ترك عقباً له وهو عبد الله وحفظت فيه ذرية عقيل دون غيره من الذكور...

وفي كربلاء:

وبما أننا ذكرنا ذريته، وقد حظي عدد منها بالشهادة في وقعة كربلاء في العاشر من محرم سنة ٦١ هجرية، وقبلهم بقليل استشهد أخوهم الأفضل مسلم في الكوفة، فكان أول من استشهد من أصحاب الإمام الحسين عليه السلام... فمن المناسب أن نستعجل ذكرهم في واقعة الطف في كربلاء... فنقول: إن لم يُوفق عقيل بن أبي طالب - على قول - أن يكون جنديًّا فيما شهده الإمامُ عليٌّ عليه السلام وجنده ومريدوه من وقائع في قتاله للناكثين في معركة الجمل في البصرة، والقاسطين في صفين، والمارقين في النهروان.

يقول ابن أبي الحديد وهو يترجم لعقيل: ولم يشهد مع أخيه أمير المؤمنين عليه السلام شيئاً من حروبه أيام خلافته، وعرض نفسه وولده عليه، فأعفاه، ولم يكلفه حضور الحرب.

إلّا أنَّ ابن عبد البرّ يذكر أنَّ عقيلاً ممن شهد هذه الوقائع حيث يقول:

شهد عبدالله بن عباس مع علي رضي اللهُ عَنْهُمَا الجمل وصفين والنهروان، وشهد معه الْحَسَن والحسين وَمُحَمَّد بنوه، وعبد الله وقثم ابنا الْعَبَّاس، وَمحمَّد وعبد الله وعون بنوجعْفَر بْن أَبِي طالب، والمغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب، وعقيل ابن أبي

طالـب، وعبـد الله بن ربيعة بـن الحارث بـن عبدالمطلب.

فيـما هنـاك فقـرة تضمّنها جواب للإمـام عليٍّ عليه السلام بعثـه إلى عقيل، يظهر منـه إعفاءه من ذلـك أي مـن القتـال معه: وهذا نـصُّ كتابه لأخيه أمـير المؤمنين عليه السلام، وجـواب الإمام عليه السلام عنـه... فاكتـب إليّ يـا ابن أمّي برأيـك، فإن كنت المـوت تريد، تحملت إليـك ببني أخيك، وولـد أبيـك، فعشـنا معـك ما عشـت، ومتنا معـك إذا مـت، فوالله مـا أحـبّ أن أبقى في الدنيـا بعـدك فواقـاً. وأقسـم بالأعـزّ الأجلّ، إنَّ عيشـاً نعيشـه بعـدك في الحيـاة لغير هنئ ولامـرئ ولا نجيع. والسـلام عليك ورحمـة الله وبركاته.

أمـا نـصُّ جوابـه عليه السلام فهـو:.. «وأما مـا عرضت به مـن مسـيرك إليَّ بنيك وبنـي أبيك، فـلا حاجـة لي في ذلـك، فأقم راشـداً محمـوداً، فوالله ما أحـبّ أن تهلكوا معـي إن هلكت، ولا تحسـبن ابـن أمّـك ولو أسـلمه النـاس متخشـعاً ولا متضرعاً، إنـه لكما قـال أخو بني سليم:

فـإن تسـأليني كيـف أنـت فإننـي صبـور عـلى ريـب الزمـان صليـب

يعـزُّ عـليَّ أن تـري بي كآبـة فيشـمت عـاد أو يسـاء حبيـب!

إن لم يوفـق، فقـد وفّـق عـدد ليس بالقليـل مـن أبنائه للحضـور في كربـلاء والتشرف بوسـام الشـهادة بين يدي سـيد الشـهداء ابن عمّهم الإمام الحسـين بن علي بـن أبي طالب سـلام الله عليهـما، ورضي الله عنهـم وعمّن كان معه من الشـهداء من أهل بيتـه وأنصاره.

يقـول البـلاذري: فقتل من بني عقيل مع الحسـين عليه السلام جعفر الأكبر ومسـلم، وعبد الله الأكـبر، وعبـد الرحمـان، ومحمد بـن عقيل. ويُقـال: إنَّ الذين قتلوا مع الحسـين سـتة، قال الشاعر:

عـين جـودي بعـبرة وعويـل واندبي إن ندبـت آل الرسـول

تسـعة منهـم لصلـب عَـليّ قـد أبيـدوا وسـتة لعقيـل

ويروى وخمسة لعقيل. وسبعة. وتسعة...

هـذا وكان أبرزهـم وأهمّهـم مسـلم، قـال عنـه ابـن حبّـان: مسـلم بـن عقيل بـن أبي طالـب الهاشـمي كنيتـه أبـو داود، وكان أشـبه ولـد عبـد المطلب بالنبـيِّ صلى الله عليه وآله، أدرك جماعة مـن أصحاب النبـيِّ صلى الله عليه وآله.

وعـن البخـاري... عمّـن سـمع أبا هريرة يقـول: مـا رأيـتُ مـن ولـد عبـد المطلـب أشـبه بالنبيِّ صلى الله عليه وآله من مسـلم بـن عقيـل!

وقـد عـرف بكونـه قويّـاً مقاتـلاً شـجاعاً، ومـما ذُكـر عنـه أنه أسـد ضرغام، وسـيف حسـام، في كفّ بطل همـام، مـن آل خـير الأنـام!

وفي وصـف آخـر: كان مثل الأسـد... كان مـن قوّته أنـه يأخذ الرجل بيـده، فيرمي به فوق البيت!

وكان إذا حمل ارتجز:

هو الموت فاصنع ويك ما أنت صانع فأنـت لكأس المـوت لا شـك جارع

فصـبر لأمـر الله جـلَّ جلالُـه فحكـم قضـاء الله في الخلـق ذائـع.

وكان منـاصراً لعمّـه أمـير المؤمنين عـليّ عليه السلام، ففي وقعـة صفين كان عـلى ميمنة جيش الإمـام عليه السلام إلى جنـب الإمامين الحسـن والحسـين عليهما السلام، وعبد الله بن جعفـر في قول.

ابن شـهر آشـوب: فلما اسـتهل صفر سـنة سـبع وثلاثين أمر عليٌّ عليه السلام، فنودي بالشـام والاعـذار والانـذار، ثـم عبـئ عسـكره فجعل عـلى ميمنته الحسـن والحسـين عليهما السلام، وعبد الله بـن جعفـر ومسـلم بـن عقيل، وعـلى ميسـرته محمد بـن الحنفيـة ومحمد ابـن أبي بكر وهاشـم بن عتبة المرقـال،...

ولم يذكـره نصـر بن مزاحـم في كتابه وقعة صفـين في قتال الإمام عليٍّ عليه السلام للقاسـطين، ولا الشـيخ المفيـد في كتابه الجمـل في قتال الإمام عـليٍّ عليه السلام للناكثين.

وأيضـاً كان نـاصراً لابـن عمّه الإمام الحسـين عليه السلام الذي أرسـله سـنة سـتين هجرية في

مهمّـة إلى الكوفـة..، وقاتـل جند ابن زيـاد وهو يـردّد قائلاً:

أقسـمتُ لا أُقتـل إلّا حـرًّا وإن رأيـتُ المـوت شـيئاً نُكـرا ...

حتـى أُثخن بالجـراح وعجز عـن القتال، فضرب عنقه، واستشـهد في التاسـع من ذي الحجّـة مـن السـنة المذكـورة، قبـل واقعة كربـلاء في العـاشر من المحـرم سـنة ٦١ هجرية، فـكان أول شـهيد في حركـة الإمام الحسـين عليه السلام ومشروعـه في الإصلاح... وله سـلام الله عليـه ضريح يُـزار في مسـجد الكوفـة، أو بالجوار الملاصق للمسـجد.[1]

حصار الشِّعب:

شـعب أبي طالـب، وفي أصلـه كان ملـكاً لعبـد المطلـب، ولأنـه ضـمَّ دور بني هاشـم ومنازلهـم عـرف بشـعب بني هاشـم، ويُقـال: إنه يعـرف اليوم بشـعب عليٍّ وبشـعب أبي يوسـف. هـذا مـن حيـث الاسـم، وأما أصـل كلمة شِـعب بكـسر الشـين فهو مـا انفرج مـن الأرض بـين جبلـين، أو هـو الفجـوة أو الـوادي بينهما.

وفعـلاً هـو وإن وقـع بمحاذاة أكـبر جبال مكـة المكرمة وهـو أبو قبيس، فهـو بين هذا الجبـل وجبـل الخندمة، بالقرب من المسـجد الحـرام خلف الصفـا والمروة.

في السـنة السادسـة مـن البعثـة النبويـة المباركـة، ولمـدّة ثلاث سـنوات، حـاصر زعماء الـشرك في مكـة رسـول الله صلى الله عليه وآله ومَـن معـه مـن بنـي هاشـم في هـذا الشـعب، فضـلاً عن

١. انظـر شرح نهـج البلاغـة لابـن أبي الحديـد٢: ١١٨ـ ١٢٠، ١١: ٢٥٠؛ كتـاب الاسـتيعاب في معرفة الأصحـاب، لابـن عبـد البـرّ ٣: ٣٣٩ رقـم ١٥٨٨ ترجمـة عبـد الله بـن عبـاس؛ أنسـاب الأشراف، للبـلاذري٢: ٦٩ـ٧٠ عقيـل بـن أبي طالـب؛ وفي هامش الصفحـة ٦٩ قول ابن سـعد في ترجمة عقيل مـن الطبقـات٤: ٤٢ ط بـيروت؛ كتـاب الثقـات، لابـن حبّـان ٥: ٣٩١؛ التاريـخ الكبـير، للبخاري ٧: ٢٦٦ رقـم ١١٢٨؛ كتـاب بحـار الأنـوار، للعلامـة المجلـسي ٤٤: ٣٥٤؛ مقاتـل الطالبيـين، لأبي الفـرج الأصفهـاني: ١٠٦ وهامشـها، منشـورات الشريف الـرضي؛ مناقب آل أبي طالب، لابن شـهر آشـوب٢: ٣٥٢؛ وقعـة صفـين لنصر بـن مزاحم؛ الجمـل، للشـيخ المفيد.

مقاطعتهم بيعاً وشراءً وزواجاً و لا معاشرة معهم ولا مع مَن أسلم، بل ويدافعون عن كلّ من يُعاديهم، ويحرضون على النيل منهم،... وقد باءت جميع محاولات ومساعي قريش التآمرية هذه بالفشل الذريع بفضل من الله تعالى ورحمة بالمؤمنين!

يبغي من ذلك مشركو قريش لا فقط التضييق على رسول الله ﷺ وبني هاشم ومنهم عقيل بن أبي طالب في الشعب المذكور، وعلى بقية المسلمين، بل أكثر وأخطر من ذلك، وحتى نتيقن أهداف قريش من فرض الحصار عليهم، والاضرار بهم، نكتفي بقراءة كتاب الإمام عليّ عليه السلام لمعاوية بن أبي سفيان، الذي يقول فيه:

«فأراد قومُنا قتلَ نبيّنا، واجتياح أصلنا، وهموا بنا الهموم، وفعلوا بنا الأفاعيل، ومنعونا العذب، وأحلسونا الخوف، واضطرونا إلى جبل وعر، وأوقدوا لنا نار الحرب! فعزم الله لنا على الذبّ عن حوزته، والرمي من وراء حومته، مؤمنُنا يبغي بذلك الأجر، وكافرنا يحامي عن الأصل، ومَن أسلم من قريش، خلوٌ ممّا نحن فيه، بحلف يمنعه، أو عشيرة تقوم دونه، فهو من القتل بمكان أمن. وكان رسول الله ﷺ إذا احمر البأس، وأحجم الناس، قدم أهل بيته فوقى بهم أصحابه حرَّ السيوف والأسنة، فقتل عبيدة بن الحارث يوم بدر، وقتل حمزة يوم أحد، وقتل جعفر يوم مؤتة، وأراد مَن لو شئت ذكرت اسمه مثل الذي أرادوا من الشهادة، ولكن آجالهم عجلت، ومنيته أخرت!...».

وفي تفسير قوله عليه السلام: «مؤمننا يبغي بذلك الأجر، وكافرنا يحامي عن الأصل، ومَن أسلم من قريش خلوٌ ممّا نحن فيه لحلف يمنعه، أو عشيرة تقوم دونه، فهم من القتل بمكان أمن».

يقول ابن أبي الحديد: إنَّ بني هاشم لما حُصِروا في الشِّعب بعد أن منعوا رسول الله ﷺ من قريش، كانوا صنفين مسلمين وكفاراً، فكان عليٌّ عليه السلام وحمزة بن عبد المطلب مسلمين. واختلف في جعفر بن أبي طالب هل حُصِر في الشعب معهم أم لا؟ فقيل: حُصِر في الشعب معهم، وقيل: بل كان قد هاجر إلى الحبشة، ولم يشهد حِصَار

الشعب، وهذا هو القول الأصحّ.

وكان من المسلمين المحصورين في الشعب مع بني هاشم عُبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف، وهو وإن لم يكن من بني هاشم إلّا إنه يجرى مجراهم؛ لأنَّ بني المطلب وبنى هاشم كانوا يداً واحدةً، لم يفترقوا في جاهلية ولا إسلام. وكان العباس رحمه الله في حِصَار الشِّعب معهم، إلّا أنه كان على دين قومه، وكذلك عقيل بن أبي طالب، وطالب بن أبي طالب، ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب، وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، وابنه الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبدالمطلب وكان شديداً على رسول الله صلى الله عليه وآله، يُبغضه ويَهجوه بالأشعار، إلّا أنه كان لا يرضى بقتله، ولا يقارّ قريشاً في دمه، محافظةً على النسب وكان سَيّد المحصورين في الشعب ورئيسهم وشيخهم أبو طالب بن عبد المطلب، وهو الكافل والمحامي.

وقد روي أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «إنَّ بني المطلب لم يفارقوني في الجاهلية والإسلام؛ دخلوا معنا في الشِّعب، إنما بنو هاشم وبنو المطلب شيءٌ واحدٌ»! وشبّك رسول الله صلى الله عليه وآله بين أصابعه.[1]

علم الأنساب:

علم سجل وجوداً كبيراً في حياة العرب، حين كانت الأنساب في حياتهم الدنيا مورد تفاخرهم وتكاثرهم.

﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلاَ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلاَ يَتَسَآءَلُونَ﴾.

فهي منقطعة في حياتهم الأُخرويّة إلّا ما نُسب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «كلّ سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلّا سببي ونسبي».

---

١. شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد ١٤: ٤٧؛ وانظر ٦٤ – ٦٥: الفصل الثاني ... كتاب المغازي، للواقدي ٢: ٦٩٦.

وإن كانوا لم يدونوا أنسابهم في مرحلة الجاهليّة، فالتدوين ظهر في دولتي بني أُميّة وبني العباس، لكنهم اكتفوا بتناقلها عبر أقوالهم وأشعارهم وأخبارهم، وتحدث التاريخ عن بروز شخصيات نسّابة حفظت أنساب قبائلهم وقبائل الآخرين، وكان عقيل بن أبي طالب من أولئك النسابين المعدودين، فقد كان واحداً من أربعة أو خمسة، يجيدون هذا العلم، بل قد يكون أعلمهم، تُراجعهم قبائل قريش في أنسابها، فعقيل كان «**عالماً بأنساب قريش ومآثرها ومثالبها، وكان سريع الجواب المسكت**». بل لم تكتفِ قريش منهم في معرفة النسب وما يحمله من مفاخر ومثالب، بل راحت تحتكم إليهم في منازعاتها، حتى عُدَّ عقيل واحداً من جملة قضاة قريش وحكّامها في الجاهليّة.

فعن ابن عباس: كان في قريش أربعة يتحاكم إليهم، ويوقف عِنْدَ قولهم، يعني في علم النسب: عقيل بن أبي طالب، ومخرمة بن نوفل الزُّهريّ، وأبوجهم بن حذيفة العدوي، وحويطب بن عبد العزى العامري.

وعنه قال: كان في قريش أربعة يتنافر الناس إليهم ويتحاكمون عقيل بن أبي طالب ومخرمة بن نوفل الزهري وأبو جهم بن حذيفة العدوي، وحويطب بن عبد العزى العامري، وكان الثلاثة يعدّون محاسن الرجل إذا أتاهم، فإذا كان أكثر محاسن نفروه على صاحبه، وكان عقيل يعدّ المساوي فأيما كان أكثر مساوي تركه، فيقول الرجل: وددتُ أني لم آته، أظهر من مساوي ما لم يكن الناس يعلمون.

وأيضاً جبير بن مطعم الذي كان مع عقيل ضمّتهما مع مخرمة بن نوفل لجنةٌ ثلاثيةٌ، أمر بها الخليفة الثاني عمر بن الخطاب بعد أن توسعت الفتوحات، وكثرت الغنائم، وتضاعف عدد المقاتلين، ورعايةً للشهداء، وتنظيماً لإدارة الدولة بشكل عام، وهو أمر يدعو إلى ضبط الأمور والأسماء وأنسابها، ولا تختلط حين يتمُّ توزيع عطاء الدولة وغنائم الحروب والغزوات، وأيضاً الميراث...

فعن ابن سعد: إنّ عمر بن الخطاب استشار المسلمين في تدوين الدواوين.

فقال له عليّ بن أبي طالب عليه السلام: «تقسم كلّ سنة ما اجتمع إليك من مال، ولا تمسك منه شيئاً».

وقال عثمان بن عفان: أرى مالاً كثيراً يسع الناس، وإنْ لم يُحصوا حتّى يعرف من أخذ ممّن لا يأخذ، خشيت أن ينتشر الأمر.

فقال الوليد بن هشام بن المغيرة: يا أمير المؤمنين قد جئتُ الشام، فرأيتُ ملوكها قد دوّنوا ديواناً، وجنّدوا جنوداً، وفرضوا لهم أرزاقاً. فأخذ بقوله؛ فدعا عقيل بن أبي طالب ومخرمة بن نوفل وجبير بن مطعم وكانوا نسّاب قريش وقال: اكتبوا الناس على منازلهم، فكتبوا، فبدأوا ببني هاشم، ثمّ اتّبعوهم أبا بكر وقومه، ثمّ عمر وقومه، على ترتيب الخلافة، فلمّا نظر إليه عمر، قال: وددت أنه كان هكذا، لكن أبدأ (ابدؤا) بقرابة النبيّ صلى الله عليه وآله، الأقرب فالأقرب، حتى تضعوا عمر حيث وضعه الله.

وقد شهدوا بقدرته في هذا الباب، وهذه مختار من أقوالهم أنه كان: «من نسّاب قريش وعلمائها». «ناسباً عالماً بالأمهات، بيّن اللسان سديد الجواب...». «نسّابة عالماً بأنساب العرب وقريش»، «عالماً بنسب قريش»، «عالماً بالنسب»، «أعلم قريش بأيامها ومآثرها ومثالبها وأنسابها، صحابي فصيح اللسان سديد الجواب...»، «أنسب قريش وأعلمها بأيامها، ولكنه كان مبغضاً إليهم؛ لأنّه كان يعدّ مساوئهم».

يقول البلاذري: وكان من نساب قريش وعلمائها بها، وكان سريع الجواب لا يبالي من بده به؛ أي كان حاضر الجواب يجيب ارتجالاً كلّ من يسأله، ولو كان أعظم أهل الدنيا، بلا حشمة وهيبة له.

وأكثر ابن عبد البرّ القول عنه: وكان عقيل أنسب قريش وأعلمهم بأيامها، وقال: ولكنه كان مبغضًا إليهم؛ لأنه كان يعد مساويهم. قال: وكانت له طنفسة تطرح له في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله ويصلّي عليها، ويجتمع إليه في علم النسب وأيام العرب، وكان أسرع الناس جوابًا واحضرهم مراجعةً في القول وأبلغهم في ذلك.

هـذا وعـن ابن عبـاس قـال: كان في قريـش أربعة يتحاكـم إليهم، ويوقـف عند قولهم يعنـي في علـم النسـب: عقيـل بن أبي طالـب، ومخرمة بـن نوفـل الزهري، وأبـو جهم ابن حذيفـة العـدوي، وحويطـب بـن عبـد العـزى العامـري. زاد غـيره: كان عقيـل أكثرهم ذكـرًا لمثالـب قريـش فعـادوه لذلـك، وقالوا فيـه بالباطـل ونسـبوه إلى الحمـق، واختلقوا عليـه أحاديث مـزورة،...

وكـذا ابـن أبي الحديـد: كان يقـال: إنَّ في قريـش أربعة يتحاكـم إليهم في علم النسـب وأيـام قريـش ويرجـع إلى قولهـم عقيـل بـن أبي طالـب ومخرمـة بـن نوفـل الزهـري وأبو الجهـم بـن حذيفـة العـدوي وحويطب بـن عبـد العـزى العامري.

وبمثـل ذلك قـال ابن الأثير مضيفـاً: وكان سريع الجواب المسـكت للخصـم، وله فيه أشـياء حسـنة لا نطـول بذكرهـا، وكان أعلم قريـش بالنسـب، وأعلمهم بأيامهـا، ولكنه كان مبغضًـا إليهـم؛ لأنه كان يعد مسـاويهم...

طِنفِستُه:

و روي أنّ لعقيـل طِنفِسـةً أي فراشـاً؛ يطرح في المسـجد النبوي الشريـف، وتأخذ عنه النـاس علـم النسـب، فيأتي كلّ مـن له اهتمام بالنسـب إلى المسـجد النبويّ حيث طِنفِسـتُه التـي غـدت علامـةً على وقـت صـلاة الجمعـة: ورد أنَّ «... طِنفِسـة لِعقيل بـن أبي طالب يـوم الجُمعـة تُطـرحُ إلى جـدار المَسـجد الغربى، فـإذا غَشِـيَ الطِّنفسـة كلها ظـلُّ الْجدَار، خـرج عمـر بْن الْخطـاب وصـلى الجمعة...

و ورد عـن أهـل المدينـة قولهم: «وقـت الجمعة حيث يبلغ الشـمس طنفسـة أبي يزيد. أي: فراشه.

ابـن أبي الحديـد؛ بعد أن يذكر عن عقيل التالي: وكان أنسـب قريـش وأعلمهم بأيامها، وكان مبغضـاً إليهـم؛ لأنه كان يعدُّ مسـاوئهم. يقول: وكانت له طنفسـة تطرح في مسـجد

رسـول الله صلى الله عليه وآله فيصـلي عليهـا، ويجتمـع إليـه النـاس في علم النسـب وأيام العـرب، وكان حينئـذ قد ذهب بـصره، وكان أسرع النـاس جواباً وأشـدّهم عارضة...

مـن هـذا يتضح أنَّ علمـه بالأنسـاب، لا يختصّ بقريش بـل بكلّ العـرب، ولا يختصّ بالرجـال بـل حتـى بالنسـاء و... ومـا يترتـب عـلى ذلك مـن ذكـر لمثالب بعـض الناس، سـبّب له مشـاكل، من ذلك بغض قريـش له، وكذا إبعـاده من المدينة المنـورة إلى الطائف، فقـد ذكـر البلاذري عـن المدائني عن حسـان بن عبـد الحميد عن أبيـه قولـه: إنّ عقيل بن أبي طالـب، وأبـا الجهـم بـن حذيفـة العـدوي ومخرمـة بن نوفـل الزهـري اتّخذوا مجلسـاً، فـكان لا يمـرّ بهم أحـد إلّا عابوه وذكروا مثالبه، فشـكوا إلى عمر بـن الخطاب، فأخرجهم مـن المدينـة إلى الطائف ويقال: إنّـه فرّق بينهـم في المجالس.

لا أدري كيـف تجتمـع هـذه الرواية من أنَّ الخليفـة أخرجهم من المدينـة أو فرّق بينهم، وتلـك التـي تنصُّ على أنه اسـتعان بهـم في ترتيب الدواوين. ثـم إنَّ عقيلاً بيتاً ونشـأةً يأبى إلّا أن يتصـف بـالأدب والخلـق الرفيع، فضلاً عن كونه مسـلماً يقرأ جيـداً التنزيل العزيز: ﴿يَٰٓأَيُّهَـا ٱلَّذِيـنَ آمَنُواْ لاَ يَسْـخَرْ قَـوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَـسَىٰ أَن يَكُونُواْ خَيْراً مِّنْهُمْ وَلاَ نِسَـآءٌ مِّـن نِّسَـآءٍ عَسَىٰ أَن يَكُـنَّ خَيْراً مِّنْهُنَّ وَلاَ تَلْمِزُواْ أَنفُسَـكُمْ وَلاَ تَنَابَـزُواْ بِٱلأَلْقَابِ بِئْـسَ ٱلاسْـمُ ٱلْفُسُـوقُ بَعْـدَ ٱلإِيمَانِ وَمَن لَّـمْ يَتُبْ فَأُوْلَـٰئِكَ هُمُ ٱلظَّالِمُـونَ * يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِيـنَ آمَنُـواْ ٱجْتَنِبُـواْ كَثِـيراً مِّنَ ٱلظَّـنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْـمٌ وَلاَ تَجَسَّسُـواْ وَلاَ يَغْتَب بَّعْضُكُـم بَعْضـاً أَيُحِبُّ أَحَدُكُـمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيـهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُـوهُ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ تَـوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾.[1]

فضـلاً عـما سـمعه وسـمعوه مـن أحاديـث رسـول الله صلى الله عليه وآله في النهـي عـن السـخرية والغيبـة و... وأي قـول أو فعـل قبيح، فالسـخرية والغيبة من كبائر الآثام، وهو في سـيرته لا يلاحـق الآخريـن ابتـداءً دون أن يـرى منهـم مـا يوجـب ردَّهـم، ولا يتعـرّض للـمارّة

١. سورة الحجرات: ١١ـ١٢.

فيعيبهم ويذكر مثالبهم..؟!

وقطعاً قد تغيّر عقيل كما غيره حين أعلن إسلامه، فإذا كان قد استولى على بيوت المهاجرين من بني قومه؛ بني هاشم في مكة بعد هجرتهم للمدينة بما فيهم بيتان لرسول الله صلى الله عليه وآله وأنه إمّا باعها أو بقيت عنده، فتوارثها أولاده من بعده...، ولم يهتزّ له جفنٌ أو يرقّ له قلبٌ، نجده بعد إسلامه يستشكل من إبرة، أخذها من الغنائم كما في وقعة حنين الآتية التي ثبت فيها..، ويقف مواقف جليلة في ردع وبيان حقيقة آخرين مُلئت قلوبهم حقداً وبغضاً لبني هاشم ولدعوة رسول الله صلى الله عليه وآله ولأخيه الإمام عليٍّ عليه السلام، كما يأتينا في حواراته في مجالس معاوية...[1]

إسلام عقيل:

وقعت البعثة النبوية الشريفة، ولعلَّ عمر عقيل إن أخذنا بأنه ولد قبل الفيل بعشر سنوات في مكة، كان خمسين عاماً، أوكان ثلاثين سنة أو يزيد قليلاً على القول الآخر بأنَّ ولادته قبل الهجرة بأربع وأربعين سنة، ورأى وسمع مواقف مشركي مكة من النبيّ صلى الله عليه وآله ومن ذلك ما روي عنه أنه قال: جاءت قريش إلى أبي طالب، فقالوا: يا أبا طالب إنَّ ابن أخيك يأتينا في أفنيتنا وفي نادينا، فيُسمعنا ما يؤذينا به، فإن رأيت أن تكفَّه عنا فافعل.

فقال لي: يا عقيل التمس لي ابن عمّك، فأخرجته من كبس - بيت صغير - من

١. مسند أحمد بن حنبل تحقيق أحمد شاكر ٢: ٣٥٢، الهامش؛ الاستيعاب لابن عبد البر، باب عقيل: عقيل بن أبي طالب، ٣: ٧٨ رقم ١٨٣٤؛ أسد الغابة، لابن الأثير ٣: ٤٢٤، ٤: ٦١. رقم ٣٧٣٢؛ شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد ١٢: ٩٤؛ الطبقات، لابن سعد٣: ٢٩٤، ١: ١٢١؛ فتوح البلدان، للبلاذري ٣: ٥٤٩؛ تاريخ الطبري ٣: ٢٧٧؛ البيان والتبيين، للجاحظ ١: ٣٢٢؛ أنساب الأشراف، للبلاذري ٢: ٦٩،٧٣، ٧٤ والهامش؛ وقت صلاة الجمعة في الموطإ لمالك؛ تاريخ دمشق، لابن عساكر ٨: ٤١؛ عمدة الطالب، لابن عنبة ٣١ والهامش؛ البداية والنهاية، لابن كثير ٧: ٤٧.

أكباس أبي طالب، فأقبل يمشي معي يطلب الفيء يمشي فيه، فلا يقدر عليه حتى انتهى إلى أبي طالب، فقال له أبو طالب: يا ابن أخي والله ما علمت إن كنت لي لمطاعاً، وقد جاء قومك يزعمون أنَّك تأتيهم في كعبتهم وفي ناديهم تُسمعهم ما يؤذيهم، فإن رأيت أن تكفَّ عنهم.

فحلق ببصره إلى السماء، فقال ﷺ: «والله ما أنا بأقدر أن أدع ما بعثت به من أن يشعل أحدكم من هذه الشمس شعلة من نار»!

فقال أبو طالب: والله ما كذب ابن أخي قط، ارجعوا راشدين ...

وقد اختلف في وقت إسلامه، وبالتالي في حصوله على وسام الصحبة المباركة لرسول الله ﷺ ليضافا إلى النسب الشريف الذي يجمعه برسول الله ﷺ أفي مكة المكرمة، ورسول الله ﷺ ما زال فيها أي لم يهاجر، أم أسلم في وقعة بدر الكبرى، أو أظهر إسلامه فيها، بمعنى أنه كان مسلماً قبلها، أو أسلم بعد الحديبية في ذي القعدة من العام السادس للهجرة بين المسلمين ومشركي قريش مدّة عشر سنوات... أو قبل يوم مؤتة في جمادى الأولى من السنة الثامنة للهجرة، وهي سنة هجرة عقيل على قول، وأنه شهد مؤتة، ومرض بعدها، فلم يكن له ذكرٌ في فتح مكة في شهر رمضان من العام الثامن للهجرة الذي قيل: إنه أسلم فيه، وعلى أي حال فلهم أقوال مختلفة في هذا، وهذه خلاصتها:

عقيل بن أبي طالب ممن أسلم عام الحديبية وحسن إسلامه. أسلم مهاجراً سنة ثمان قبل الحديبية.

قال ابن حجر: تأخر إسلامه إلى عام الفتح، وقيل: أسلم عام الحديبية، وهاجر أول سنة ثمان. فيكون له من العمر اثنتين وخمسين سنة.

يقول الذهبي: هاجر أول سنة ثمان يعني تأخر إسلامه إلى أن هاجر.

ابن سعد يقول: خرج عقيل مهاجراً في أول سنة ثمان، وشهد مؤتة، ثم رجع فتمرض مدة، فلم يسمع له بذكر في فتح مكة ولا حنين ولا الطائف...

وعلى ضوء أي قول منها يُحدد عمره وقت إسلامه. حتى قيل: إنَّ عمره عندما أسلم سنة ثمان من الهجرة؛ كان اثنتين وخمسين سنة، إذا أخذنا بأنه ولد قبل الهجرة بأربع وأربعين سنةً. وبالتالي كان آخر إخوته إسلاماً.

أقول: لنقف عند أهمّ الأقوال، وهو ما يتعلق بوجود عقيل في وقعة بدر الكبرى، وموضوع إسلامه فيها إن لم يكن قبلها، وهو في مكة... «أخرجوا إكراها». أ لأنهم مسلمون، أم لأَنَّ لهم علاقة نسبية برسول الله صلى الله عليه وآله وبالتالي لا يخرجون إلّا مكرهين لقتاله؟!

وعلى كلا القولين كان خروجهم إلى بدر إكراهاً لهم من قبل قومهم ومن قبل كبار زعمائهم المشركين، أو كان مداراةً منهم لمن خرج من قومهم ومن زعماء مكة؛ حتى وقعوا ضمن سبعين أسيراً في قبضة المسلمين، فعوملوا معاملة الأسرى، مع أنهم كانوا مسلمين في مكة، وقد كتموا إسلامهم، ولعلّ هذا هو الأرجح في موقفهم من رسول الله صلى الله عليه وآله وفي إسلامهم.

وبهذا جاءت الروايات:

ابن سعد قد ذكر في الطبقات: أنّ قريشاً لمّا نفروا إلى بدر، فكانوا بمر الظهران، هبّ أبو جهل من نومه فصاح، فقال: يامعشر قريش ألا تبًّا لرأيكم ماذا صنعتم، خلّفتم بني هاشم وراءكم، فإن ظفر بكم محمّد كانوا من ذلك بنجوة، وإن ظفرتم بمحمد أخذوا ثارهم منكم من قريب من أولادكم وأهليكم، فلا تذروهم في بيضتكم وفنائكم، ولكن أخرجوهم معكم، وإن لم يكن عندهم غناء، فرجعوا إليهم، فأخرجوا العباس بن عبد المطلب ونوفلاً وطالباً وعقيلاً كرهاً.

وذكر أيضاً أنّ قريشاً في يوم بدر، جمعت بني هاشم وحلفاءهم في قبّة وخافوهم، فوكّلوا بهم من يحفظهم ويشدد عليهم، ومنهم حكيم بن حزام.

فعـن ابـن عبـاس أنـه قـال: قـد كان مـن كان منـا بمكة مـن بني هاشـم قد أسـلموا، فكانـوا يكتمـون إسـلامهم ويخافون.

ويؤيـد قـول ابـن عبـاس مـا نقلـوه مـن أنَّ رسـول اللهﷺ نهـى في بـدر عن قتـل بني هاشـم؛ لأنهـم أخرجـوا إكراهـا...

يقـول ابـن إسـحاق: وأُسر مـن المشركـين يـوم بـدر مـن بني هاشـم بـن عبـد مناف: عقيـل بـن أبي طالـب بن عبد المطلـب بن هاشـم، ونوفل بن الحـارث بن عبـد المطلب بن هاشـم. ولم يذكـر معهـم العبـاس بن عبـد المطلب ...

وفي خـبرٍ؛ أنَّ رسـول اللهﷺ قـال يـوم بـدر: «إني قد عرفـتُ أنَّ رجالاً من بني هاشـم وغيرهـم، أخرجـوا مكرهـين منهم عمّـي العباس، فمـن لقيه منكـم فلا يعرضـن له فإنه خـرج مكرهاً».

و قـال الطـبري: قـال النبـيّﷺ لأصحابـه: «إنَّي قد عرفت رجـالاً من بني هاشـم قد خرجـوا إلى بـدر كرهـاً، فمـن لقي منكم أحـداً منهم فـلا يقتله».

وذكـر أيضـاً: أنّ النبـيّﷺ قـال يوم بدر: «فمـن لقي منكـم العباس فلا يقتلـه». «من لقـي أحداً مـن بني هاشـم، فلا يقتلـه فإنّهم أخرجـوا كرهاً».

وعـن ابـن عسـاكر في معـرض كلامـه عن عقيـل وجعفـر وعـليّ، يقـول:.. وأخوهم طالـب لا عقـب لـه، وهـو الذي يقـول حـين اسـتكرهه مشركو قريـش على الخـروج إلى بـدر؛ مـن الرجـز، وقد ذكرنـا بعضـه أعلاه:

يـا ربِّ إمّـا خرجـوا بـطالب ... في مِقنـب مـن تلكـم المـقانـب

فاجعلهـم المغلـوب غـير الغـالـب ... والرجـل المسـلوب غـير السـالـب

وذاك أولـى بالـرشـاد الـواجـب ... عاقبـة عنـد إيـاب الآئـب

فإنـما الأمـور بالعواقـب.

ثـمَّ يذكـر عقيلاً قائـلاً: وكان عقيـل فيمن أُخـرج من بني هاشـم كرهاً مـع المشركين إلى بـدر، فشـهدها، وأُسر يومئـذ، وكان لا مـال له، ففـداه العباس بـن عبد المطلب...

وعـن ابـن أبي الحديـد: أُسِرَ مـن بني هاشـم العباس بن عبـد المطلـب، أسره أبو اليسر كعـب بن عمـرو، وعقيل بن أبي طالب أسره عبيـد بن أوس الظفـري، ونوفل بن الحارث بـن عبـد المطلـب أسره جبـار بـن صخـر، وأسر حليف لبني هاشـم مـن بني فهر، اسـمه عتبـة. ومـن بنـي المطلـب بن عبـد مناف السـائب بن عبيـد وعبيد بـن عمرو بـن علقمة، رجلان أسرهما سـلمة بـن حريش الأشـهلي...

وفي خـبر؛ أنـه ﷺ قـال: «إنَّ بعض مـن يلقونكم في هـذا الجيش خرجوا مستكرهين، فمـن لقـي منكـم العبـاس فـلا يقتلـه؛ لأنـه أكرهـه قومـه عـلى الخـروج، ومـن لقـي أبـا البخـتري فـلا يقتله».

«إني قـد عرفـتُ أنَّ رجـالاً من بني هاشـم وغيرهـم قد أُخرجـوا كَرهـاً، لا حاجة لهم في قتالنـا، فمـن لقـي منكـم أحـداً من بني هاشـم فـلا يقتلـه، ومن لقـي أبا البخـتري بن هاشـم بن الحـارث بن أسـد، فـلا يقتله».

وتوالـت الأخبـار في أنَّ عقيل بـن أبي طالب كان في الصف المـشرك الذي زحف من مكـة نحـو المدينة، لكنها قالـت: إنه كان فيمن أخرج من بني هاشـم كرهـاً مع المشركين إلى بـدر، فشـهدها وأسر يومئـذ، وكان لا مـال لـه، ففـداه العباس بـن عبدالمطلب الذي هـو وقـع في الأسر، فعـن عبيـد بـن أوس مقـرن مـن بنـي ظفـر قـال: لمـا كان يـوم بدر أسرت العبـاس بـن عبـد المطلب وعقيل بـن أبي طالب وحليفـاً للعباس فهريـاً، فقرنت العبـاس وعقيـلاً، فلـما نظر إليهـما رسـول الله ﷺ سـمّاني مقرناً، وقـال: «أعانـك عليهما ملـك كريم»!

ولعـلّ في هـذه الروايـات تأييـداً لمـا ذهب إليـه الواقـدي مـن أنَّ العباس (وقـد يكون معـه بنـو هاشـم كعقيل) أسـلم قبـل بدر.

وفيها أيضاً ردٌّ على من ذهب إلى أنَّ قول الواقدي ليس بصحيح، فلعلهم قد عُوملوا بحسب الظاهر معاملة الأسرى لا غير، وبالتالي قد لا تنفي هذه المعاملة إسلامهم ولا تنافيه. وهو ما قاله العباس لرسول الله ﷺ: يا رسول الله، إنّي كنتُ مسلماً، ولكنَّ القوم استكرهوني!

فكان جواب رسول الله ﷺ أن قال: «الله أعلم بإسلامك؛ إن يك ما تذكر حقًّا، فالله يجزيك به، فأمّا ظاهر أمرك فقد كان علينا، فافد نفسك... أو وأمَّا ظاهرُكَ فقد كان علينا؛ فافتَدِ نفسَكَ، ابنَي أخويكَ نَوفل بنَ الحارث بن عَبد المطلب، وعقيل بن أبي طالب بن عبد المطلب، وحليفَكَ عُتبَة بن عَمرو».

وقال ابن هشام: عُبيد بن أوس الذي يُقال له: مقرّن؛ لأنه قرن أربعة أسرى في يوم بدر، وهو الذي أسر عقيل بن أبي طالب.

قالوا: وكان عقيل بن أبي طالب فيمن أخرج من بني هاشم كرهاً مع المشركين إلى بدر، فشهدها وأسر يومئذ، وكان لا مال له ففداه العباس بن عبد المطلب!

وفي خبرٍ؛ يتضمن لقاءً جمع عقيلاً برسول الله ﷺ وسجل حواراً بينهما؛ وفيه قال عقيل للنبيِّ ﷺ: مَن قتلتَ من أشرافهن أثخن فيهم! فقال: قتل أبوجهل. فقال: الآن صفا لك الوادي! وقال له عقيل: إنه لم يبق من أهل بيتك أحد إلّا وقد أسلم. قال: فقل لهم فليلحقوا بي. فلما أتاهم عقيل بهذه المقالة خرجوا...

و ذكر أنَّ العباس ونوفلاً وعقيلاً رجعوا إلى مكة أمروا بذلك؛ ليقيموا ما كانوا يقيمون من أمر السقاية والرفادة يعني والرياسة، وذلك بعد موت أبي لهب، وكانت السقاية والرفادة والرياسة في الجاهلية في بني هاشم، ثم هاجروا بعد إلى المدينة، فقدموها بأهاليهم وأولادهم.

و كان عقيل فيمن أخرج من بني هاشم كرهاً مع المشركين إلى بدر، فشهدها وأسر يومئذ، وكان لا مال له، ففداه العباس بن عبد المطلب، ورجع عقيل إلى مكة، فلم يزل

بهـا حتى خرج إلى رسـول الله صلى الله عليه وآله مهاجراً في أول سـنة ثمان.[1]

نزول آية:

﴿ يـا أَيُّهَـا ٱلنَّـبِيُّ قُـل لِّمَـن فِيٓ أَيۡدِيكُـمۡ مِّـنَ ٱلۡأَسۡرَىٰٓ إِن يَعۡلَـمِ ٱللَّهُ فِي قُلُوبِكُمۡ خَـيۡراً يُؤۡتِكُـمۡ خَـيۡراً مِّمَّـآ أُخِـذَ مِنكُـمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُـمۡ وَٱللَّهُ غَفُـورٌ رَّحِيمٌ﴾. سـورة الأنفـال: ٧٠ .

في نـزول هـذه الآيـة في وقعـة بـدر الكـبرى، روي عـن العباس بـن عبـد المطلب وقد وقـع هـو وجماعـة منهـم عقيـل بـن أبي طالـب أسرى بيـد المسـلمين، وكان العبـاس أكثر المسـتفيدين مـن هـذا الأسر ماليًّا كـما يظهـر مـن أقوالـه وأقـوال غـيره، أنَّهـا نزلـت فيه، وهـو القائـل: نزلت هـذه الآيـة فيّ وفي أصحابي، كان معي عـشرون أوقية ذهبـاً، فأخذت منـي، فأعطـاني الله مكانهـا عشرين عبداً؛ كلّ منهم يضـرب بمال كثير، وأدناهم يضـرب بعشريـن ألـف درهم مـكان العشريـن أوقيـة، وأعطاني زمـزم؛ ومـا أحـبّ أنَّ لي بها جميع أمـوال أهـل مكـة، وأنا انتظـر المغفرة مـن ربّي.

وعـن ابـن عبـاس: نزلـت في الأسـارى يـوم بـدر، ومنهـم العبـاس بن عبـد المطلب، ونوفـل بـن الحـارث، وعقيـل بـن أبي طالب.

وفي الـكافي:.. عن معاويـة بـن عمار، عـن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سـمعته يقـول في هذه الآيـة: ﴿يـا أَيُّهَـا ٱلنَّـبِيُّ قُـل لِّمَن فِيٓ أَيۡدِيكُـمۡ مِّـنَ ٱلۡأَسۡرَىٰٓ إِن يَعۡلَـمِ ٱللَّهُ فِي قُلُوبِكُمۡ خَـيۡراً يُؤۡتِكُـمۡ خَـيۡراً مِّمَّـآ أُخِذَ مِنكُـمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُـمۡ وَٱللَّهُ غَفُـورٌ رَّحِيمٌ﴾.

---

١. مختـصر تاريـخ دمشـق، لابـن منظـور ١٧ : ١١٥؛ الأغـاني ٤ : ١٨٣؛ وقريبـاً منـه ذكـره ابـن سـعد في طبقاتـه ١ : ١٢١ و ٤ : ٨؛ الطبقـة الثانيـة مـن المهاجريـن والأنصـار ٤ : ١٢؛ والأخـير ذكـره الشـيخ الكلينـي في الـكافي، الحديـث٥٦٣ في روضـة الـكافي: ٣٧٥؛ تاريـخ الطـبري٢: ٢٩٢؛ شرح نهـج البلاغـة، لابـن أبي الحديـد ١٤ : ١٩٩؛ جامـع البيان في تفسـير القـرآن، الطـبري (ت٣١٠ هـ)؛ مجمع البيـان، للشـيخ الطـبرسي: الآيـة؛ السـيرة النبوية لابـن هشـام ٢ : ٦٨٧.

قال: نزلت في العباس وعقيل ونوفل، وقال: إنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله نهى يوم بدر أن يقتل أحد من بني هاشم وأبو البختري فأُسروا. فأرسل عليًّا عليه السلام، فقال: «انظر مَن ههنا من بني هاشم»، قال: فمرَّ عليٌّ عليه السلام على عقيل بن أبي طالب، فحاد عنه، فقال له عقيل: يا ابن أمّ عليّ (أقبل عليَّ) أما والله لقد رأيت مكاني. قال: فرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، وقال: هذا أبوالفضل في يد فلان، وهذا عقيل في يد فلان، وهذا نوفل بن الحارث في يد فلان»! فقام رسول الله صلى الله عليه وآله حتى انتهى إلى عقيل، فقال له: يا أبايزيد قتل أبوجهل، قال: إذاً لا تنازعون في تهامة! فقال: إن كنتم أثخنتم القوم، وإلّا فاركبوا أكتافهم. فقال: فجيء بالعبّاس، فقيل له: أفد نفسك وأفد ابن أخيك، فقال: يا محمّد تتركني أسأل قريشاً في كفّي. فقال: أعط ممّا خلفت عند أمّ الفضل، وقلت لها: إن أصابني في وجهي هذا شيء، فأنفقيه على ولدك ونفسك.

فقال: يا بن أخي مَن أخبرك بهذا؟

فقال: أتاني به جبرئيل عليه السلام من عند الله عزّ وجلّ.

فقال: ومحلوفه (أي بالذي حلف به) ما علم بهذا أحد إلّا أنا وهي، أشهد أنّك رسول الله!

قال: فرجع الأسرى كلّهم مشركين إلاّ العبّاس وعقيل ونوفل، وفيهم نزلت هذه الآية: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّمَن فِي أَيْدِيكُم مِّنَ الْأَسْرَىٰ إِن يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْراً يُؤْتِكُمْ خَيْراً مِّمَّا أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ**﴾. سورة الأنفال: ٧٠. وعن قتادة أنه قال: ذكر لنا أنّ نبيَّ الله صلى الله عليه وآله لما قدم عليه مال البحرين ثمانون ألفاً وقد توضأ لصلاة الظهر فما صلّى يومئذ حتى فرّقه، وأمر العباس أن يأخذ منه ويحثي، فأخذ فكان العباس يقول: هذا خير مما أخذ منا وأرجو المغفرة.[1]

---

١. سير أعلام النبلاء ١: ٢١٨؛ وانظر الطبقات لابن سعد ٤: ٣٠، ٤٣؛ الاستيعاب ٤: ٦٤؛ شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد ١١: ٢٥٠؛ الإصابة: ٤: ٤٣٨ الرقم ٥٦٤٤؛ طبقات ابن سعد ٤: ٦١؛ التهذيب، لابن حجر: ٨٣؛ الكافي، للشيخ الكليني ٨: ٢٠٢ ح ٢٤٤.

رجوع عقيل إلى مكة:

على القول - وهو القول الأرجح أنه كان مسلماً قبل وقعة بدر الكبرى - هناك أخبار تشير إلى أنَّ عقيلاً وعمَّه العباس ونوفلاً بعد ما حدث لهم في بدر الكبرى، رجعوا إلى مكة، بعد أن أُمروا بذلك، والأمر محصور برسول الله ﷺ ولا يتقدم عليه أحدٌ..؛ وكان ذلك لما يترتب عليه من مصالح، ولعلّ منه، كما ذكرته بعض الأخبار أو الأقوال؛ ليقيموا ما كانوا يقيمون من أمر السقاية والرفادة يعني والرياسة، وكانت السقاية والرفادة والرياسة في الجاهلية في بني هاشم... وإن قيل: إنه لم يرجع إلى مكة، بل أقام مع رسول الله ﷺ وشهد مشاهده.

في خبر أنَّ عقيلاً لما قال للنبيّ ﷺ: إنه لم يبق من أهل بيتك أحد إلّا وقد أسلم. قال: «فقل لهم فليلحقوا بي». فلما أتاهم عقيل بهذه المقالة خرجوا...

وهذا معناه إن صحَّ أنه حصل الإذن النبوي بالعودة إلى مكة.

وقد ذكرت بعض الأخبار أنَّ العباس ونوفلاً وعقيلاً رجعوا إلى مكة؛ بعد وقعة بدر الكبرى التي أظهروا إسلامهم فيها؛ ليقيموا السقاية والرفادة والرياسة والتي كانت من وظائف بني هاشم في الجاهلية والإسلام. ثم هاجروا بعد إلى المدينة، فقدموها بأهاليهم وأولادهم.

وكان عقيل فيمن أخرج من بني هاشم كرهاً مع المشركين إلى بدر، فشهدها وأسر يومئذ، وكان لا مال له، ففداه العباس بن عبد المطلب ورجع عقيل إلى مكة، فلم يزل بها حتى خرج إلى رسول الله ﷺ مهاجراً في أول سنة ثمان.[1]

وفي قول كان وقت رجوعهم بعد وفاة أبي لهب بعد وقعة بدر بسبع ليال، عمّ النبيّ ﷺ وأشدّ الناس تكذيباً له وقسوةً عليه، وكذا كانت امرأته، حتى جمعهما الله تعالى في سورة واحدة: ﴿**بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ * تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ * مَآ**

١. جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري (ت٣١٠ هـ)؛ مجمع البيان، للشيخ الطبرسي: الآية.

﴿أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ * سَيَصْلَىٰ نَاراً ذَاتَ لَهَبٍ * وَٱمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ * فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾. سورة المسد: ١ـ٥ .

وبموته – كما نُقل – لم يبقَ من بني هاشم من يُقيم تلك الوظائف: السقاية والرفادة... وقد كان لعقيل دَورٌ في هذه الوظائف، من ذلك ما ذكره ابن سعد عن ابن جريج عن عطاء قوله: رأيت عقيل بن أبي طالب شيخاً كبيراً بعل العرب، قال: وكان عليها غروب ودلاء، قال: ورأيت رجالاً منهم بعد ما معهم مولى في الأرض، يلفون أرديتهم فينزعون في القميص حتّى أنّ أسافل قميصهم لمبتلة بالماء، فينزعون قبل الحج أيام منى وبعده.[1]

ثم عادوا إلى المدينة المنورة فقدموها بأهاليهم وأولادهم...

للبحث صلة

١. طبقات ابن سعد ٤: ٤٤؛ شرح الأخبار، القاضي نعمان ٣: ٢٤١؛ الفائق، للزمخشري ٣: ٦٣.